# قِرَى الضيف وإكرامه وفضل إطعام الطعام

\* قال الله تعالى (( وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا )) الإنسان 8

 وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ واتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ [الحجر: 67 – 69

\* وعن سعيد بن جبير { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا} قال: أما والله ما قالوه بألسنتهم, ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب. تفسير الطبري.

وعن أبي شريح الخزاعي الكعبي خُوَيْلِدِ بن عَمْرو رضي الله عنه قال: سمِعَتْ أُذُنايَ، وأبصَرَتْ عَينايَ، حين تَكَلَّمَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال (مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَهُ، ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَه) قال: وما جائِزَتُه يا رسولَ اللهِ؟ قال : (يومٌ وليلةٌ، والضِّيافَةُ ثلاثةُ أيامٍ، فما كان وَراءَ ذلك فهو صدَقَةٌ عليه، ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصمُتْ) . رواه البخاري

\* قال الخطابي رحمه الله : قوله : (جائزته يوم وليلة) سئل مالك بن أنس عنه فقال : يُكرمه ، ويتحفه ، ويخصه ، ويحفظه ، يوماً وليلة ، وثلاثة أيام ضيافة . ( فيكرمه في اليوم الأول ويبالغ في اكرامه من طعام وشراب ولطف وترحاب ، اما اليومين الآخرين فيكرمه كعادة اكرامه لأهله من غير تكلف ، وما كان بعد الثلاث : فهو صدقة ومعروف، إن شاء فعل وإن شاء ترك) .

وعن أبي شريح الخزاعي الكعبي خُوَيْلِدِ بن عَمْرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ، وجائِزَتُهُ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ، ولا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أنْ يُقِيمَ عِنْدَ أخِيهِ حتَّى يُؤْثِمَهُ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، وكيفَ يُؤْثِمُهُ؟ قالَ: يُقِيمُ عِنْدَهُ ولا شيءَ له يَقْرِيهِ به" رواه مسلم

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : إنَّك تَبْعَثُنَا فَنَمُرُّ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَنَا [أي لا يقدموا لنا حق الضيف] ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (إِنْ أَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ) رواه البخاري ومسلم

والترحاب بالضيف من البر : فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: إنَّ وَفْدَ عَبْدِالقَيْسِ لَمَّا أتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنِ القَوْمُ؟ أوْ مَنِ الوَفْدُ»؟ قَالُوا: رَبِيعَةُ. قال: «مَرْحَباً بِالقَوْمِ، أوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلا نَدَامَى». متفق عليه

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو أولُ مَنِ اخْتَتَنَ على رَأْسِ ثُمَّانينَ سنةٍ، و اختَتَنَ بِالقَدُومِ" إسناده حسن ، السلسة الصحيحة،725

وعن حَبِيبُ بْنُ شِهَابٍ الْعَنْبَرِيُّ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : أَتَيْنَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي ، فَلَقِينَا أَبَا هُرَيْرَةَ عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمَا؟ فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ : انْطَلَقْنَا إِلَى نَاسٍ عَلَى تَمْرٍ وَمَاءٍ ، إِنَّمَا يَسِيلُ كُلُّ وَادٍ بِقَدَرِهِ ، قَالَ : قُلْنَا : كَثُرَ خَيْرُكَ ، اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ : فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ، قَالَ : فَسَمِعْنَا ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ تَبُوكَ ، فَقَالَ : مَا فِي النَّاسِ مِثْلُ رَجُلٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ ، فَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَجْتَنِبُ شُرُورَ النَّاسِ، وَمِثْلُ رَجُلٍ بَادٍ فِي غَنَمِهِ يَقْرِي ضَيْفَهُ، وَيُؤَدِّي حَقَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: أَقَالَهَا؟ قَالَ: قَالَهَا ، قُلْتُ: أَقَالَهَا؟ قَالَ: قَالَهَا، قَالَ: قُلْتُ: أَقَالَهَا؟ قَالَ: قَالَهَا. قَالَ : فَكَبَّرْتُ اللَّهَ تَعَالَى، وَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى، وَشَكَرْتُ. حديث إسناده صحيح ، رواه احمد ، تحقيق احمد شاكر 4/301

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (( أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ )) رواه البخاري .

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (( إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ )) صحيح رواه الترمذي .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دخلَ الضَّيفُ على قومٍ دخلَ بِرِزقِه ، وإذا خرجَ خرجَ بمغفِرةِ ذنوبِهِم" حسنه الزرقاني في مختصر المقاصد 56 وضعفه آخرون.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدِمَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ المدينةَ انجفلَ النَّاسُ قبلَهُ قالوا: قدِمَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّم. فجئتُ لأنظرَ فلمَّا رأيتُهُ عرفتُ أنَّ وجْهَهُ ليسَ بوجْهِ كذَّابٍ. فَكانَ أوَّلُ شيءٍ سمعتُهُ منْهُ أن قالَ: يا أيُّها النَّاسُ أطعِموا الطَّعامَ، وأفشوا السَّلامَ، وصِلوا الأرحامَ، ] وأَطِيبوا الكلامَ [ وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجَّنَّةَ بسَلامٍ" حديث صحيح، تحقيق الذهبي في تاريخ الإسلام 2/34 والسيوطي في الجامع الصغير1094 وفي في الزيادة ]حسن[

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: إنِّي مَجْهُودٌ، فأرْسَلَ إلى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما عِندِي إلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إلى أُخْرَى، فَقالَتْ مِثْلَ ذلكَ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذلكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما عِندِي إلَّا مَاءٌ، فَقالَ: مَن يُضِيفُ هذا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ: أَنَا، يا رَسولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ به إلى رَحْلِهِ، فَقالَ لاِمْرَأَتِهِ: هلْ عِنْدَكِ شيءٌ؟ قالَتْ: لا إلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بشيءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فأطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إلى السِّرَاجِ حتَّى تُطْفِئِيهِ، قالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا علَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: "قدْ عَجِبَ اللَّهُ مِن صَنِيعِكُما بضَيْفِكُما اللَّيْلَةَ" رواه مسلم

وعَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ بن سنان رضي الله عنه (( أَنَّ صُهَيْبًا كَانَ يُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَيَقُولُ إِنَّهُ مِنْ الْعَرَبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا صُهَيْبُ مَا لَكَ تُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ ، وَتَقُولُ إِنَّكَ مِنْ الْعَرَبِ ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنَّانِي أَبَا يَحْيَى ، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ، فَأَنَا رَجُلٌ مِنْ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، وَلَكِنِّي سُبِيتُ غُلامًا صَغِيرًا قَدْ غَقلْتُ أَهْلِي وَقَوْمِي ، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الطَّعَامِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلامَ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ )) رواه أحمد وهو صحيح . وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن5358: إسناده حسن

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ )) رواه البخاري .

وعن عَبَّادَ بْنَ شُرَحْبِيلَ رضي الله عنه قال: أصابَنا عامُ مَخمصةٍ فأتيتُ المدينةَ فأتيتُ حائطًا من حيطانِها فأخذتُ سُنبُلًا ففرَكْتُهُ وأَكَلتُهُ وجعلتُهُ في كسائي، فجاءَ صاحبُ الحائطِ فَضربَني وأخذَ ثَوبي، فأتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فأخبرتُهُ فقالَ للرَّجلِ: ما أطعَمتَهُ إذ كانَ جائعًا أو ساغبًا، ولا علَّمتَهُ إذ كانَ جاهلًا! فأمرَهُ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فردَّ إليهِ ثوبَهُ وأمرَ لَهُ بوَسقٍ من طعامٍ أو نِصفِ وَسقٍ" حديث صحيح رواه ابن ماجة.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إذا أتيْتَ على راعِى إبِلٍ فنادِ يا راعِيَ الإبِلِ ثلاثًا ، فإذا أجابَكَ وإلّا فاحْلِبْ واشرَبْ من غيرِ أنْ تُفسِدَ ، وإذا أتيْتَ على حائِطٍ فنادِ يا صاحِبَ الحائِطِ ، ثلاثًا ، فإنْ أجابَكَ ، وإلَّا فكُلْ من غيرِ أنْ تُفسِدَ" حديث صحيح، أخرجه ابن ماجه (2300)، وأحمد (11175)، والحاكم (7180) باختلاف يسير.

\* قَالُوا هَذَا فِي الْمُضْطَرّ الَّذِي لا يَجِدُ طَعَامًا وَهُوَ يَخَافُ عَلَى نَفْسه التَّلَف . شرح ابن ماجة .

\* قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيمَنْ مَرَّ بِبُسْتَانٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ مَاشِيَةٍ . قَالَ الْجُمْهُورُ لا يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلا فِي حَالِ الضَّرُورَةِ فَيَأْخُذُ وَيَغْرَمُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَالْجُمْهُورِ.

\* وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ . وَقَالَ أَحْمَدُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْبُسْتَانِ حَائِطٌ جَازَ لَهُ الأَكْلُ مِنْ الْفَاكِهَةِ الرَّطْبَةِ . فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ وَلَوْ لَمْ يَحْتَجَّ لِذَلِكَ . وَفِي الأُخْرَى إِذَا اِحْتَاجَ وَلا ضَمَانَ عَلَيْهِ فِي الْحَالَيْنِ . وَعَلَّقَ الشَّافِعِيُّ الْقَوْلَ بِذَلِكَ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ . تحفة الأحوذي .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثٌ مُهلِكاتٌ ، وثلاثٌ مُنجِياتٌ ، وثلاثٌ كفَّارَاتٌ ، وثلاثٌ دَرَجاتٌ . فأمّا المهلِكاتُ : فشُحٌّ مُطاعٌ ، وهَوًى مُتَّبَعٌ ، وإِعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ . وأمّا المنْجياتُ : فالعدْلُ في الغضَبِ والرِّضا ، والقصْدُ في الفقْرِ والغِنى ، وخشيةُ اللهِ تعالَى في السِّرِّ والعلانيةِ . وأمّا الكفَّاراتُ : فانْتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، وإسْباغُ الوُضوءِ في السَّبَرَاتِ ، ونقلُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ . و أمّا الدَّرجاتُ : فإطْعامُ الطعامِ ، و إفْشاءُ السلامِ ، و الصلاةُ بالليلِ و الناسُ نِيامٌ" حديث حسن، صحيح الجامع3045

وأخرجه البزار (6491)، وابن شاهين في ((الترغيب في فضائل الأعمال)) (33)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (6/268) باختلاف يسير.

وعن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال: جاءَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى أبي فنزَلَ عليه -أو قال له أبي: انزِلْ عليَّ- قال: فأَتاهُ بطعامٍ وحَيْسةٍ وسَويقٍ، فأكَلَه، وكان يأكُلُ التَّمرَ ويُلْقي النَّوى -وصَفَ بإصبَعَيْه السبَّابةِ والوُسْطى بظَهرِهما- مِنْ فِيهِ، ثُم أَتاهُ بشَرابٍ، فشرِبَ، ثُم ناوَلَه مَن عن يَمينِه، فقامَ فأخَذَ بلِجامِ دابَّتِه، فقال: ادْعُ لي، فقال: "اللَّهُمَّ بارِكْ لهم فيما رزَقْتَهم، واغفِرْ لهم، وارحَمْهم" إسناده صحيح على شرط مسلم، تحقيق شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند17683 . وأخرجه أبوداود والترمذي

\* وقد حكى الله لنا في كتابه قصَّةَ كرم إبراهيم الخليل عليه السلام، عندما جاءته ملائكةُ الرحمن بصورة بشر، ونزلوا عليه ضيوفًا، فما كان منه إلا أن أسرع إلى إكرامهم مع عدم معرفته لهم، فقدَّم لهم عجلًا سمينًا مشويًّا مبالغة في إكرامهم، ثم قرَّب الطعامَ إليهم ولم يدعهم إليه؛ ليكون ذلك أدعى في الإكرام، فقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ \* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ \* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: 24 - 27]

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : كَانَ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ تِسْعَةٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سَمَّاهُمْ مُكْرَمِينَ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَذْعُورِينَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : سَمَّاهُمْ مُكْرَمِينَ لِخِدْمَةِ إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ. الجامع لأحكام القرآن ج17[ ص: 43 ]

"قَوْمٌ مُنْكَرُونَ" أَيْ غُرَبَاءُ لَا نَعْرِفُكُمْ . وَقِيلَ : أَنْكَرَهُمْ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ. (وقيل لِأَنَّهُ قَدْ عُرِفَ بِإِكْرَامِ الضِّيفَانِ وَاعْتَادَ قِرَاهُمْ فَبَقِيَ مَنْزِلُ ضَيْفِهِ مَطْرُوقًا لِمَنْ وَرَدَهُ لَا يَحْتَاجُ إلَى اسْتِئْذَانٍ ، بَلْ اسْتِئْذَانُ الدَّاخِلِ دُخُولُهُ . وَهَذَا غَايَةُ مَا يَكُونُ مِنْ الْكَرَمِ) وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : أَنْكَرَ سَلَامَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَفِي تِلْكَ الْأَرْضِ .

"فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" أَيْ جَاءَ ضَيْفَهُ بِعِجْلٍ قَدْ شَوَاهُ لَهُمْ . وَيُقَالُ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ انْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ كَالْمُسْتَخْفِي مِنْ ضَيْفِهِ ، لِئَلَّا يَظْهَرُوا عَلَى مَا يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ . قَوْلُهُ تَعَالَى : فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ يَعْنِي الْعِجْلَ . قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ؟ قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ عَامَّةُ مَالِ إِبْرَاهِيمَ الْبَقَرُ ، وَاخْتَارَهُ لَهُمْ سَمِينًا زِيَادَةً فِي إِكْرَامِهِمْ. "فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً" وَلَمَّا رَأَوْا مَا بِإِبْرَاهِيمَ مِنَ الْخَوْفِ قَالُوا " لَا تَخَفْ " وَأَعْلَمُوهُ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ .

لم يسألهم إبراهيم عليه السلام ما إذا كانوا جائعين، أو أنهم يريدون ان يأكلوا، وإنما ذهب وأحضر لهم عجلا سمينا مشويا، ثم تبين له انهم ملائكة لا يأكلون الطعام.

# قرى الضيف وإكرامه في حياة السلف الصالح وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ " إنَّ مِنْ السُّنَّةِ إذَا دَعَوْتَ أَحَدًا إلَى مَنْزِلِكَ أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُ حَتَّى يَخْرُجَ " ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - الأداب الشرعية ج3 ص238

قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ : أَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إنَّ اللَّهَ وَسَّعَ عَلَى خَلِيلِهِ فِي الْمَالِ ، وَالْخَدَمِ فَاتَّخَذَ بَيْتًا لِلضِّيَافَةِ لَهُ بَابَانِ ; يَدْخُلُ الْغَرِيبُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَيَخْرُجُ مِنْ الْآخَرِ وَجَعَلَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ كِسْوَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَمَائِدَةً مَنْصُوبَةً عَلَيْهَا طَعَامٌ فَيَأْكُلُ الضَّيْفُ وَيَلْبَسُ إنْ كَانَ عُرْيَانًا. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. ج2 ص 149

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقِرَى إبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَأَوَّلُ مَنْ هَشَّمَ الثَّرِيدَ هَاشِمٌ . وَأَوَّلُ مَنْ فَطَرَ جِيرَانُهُ عَلَى طَعَامِهِ فِي الْإِسْلَامِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ مَوَائِدَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَكَانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ طَعَامٌ لَا يُعَاوَدُ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَأْكُلُهُ تَرَكَهُ عَلَى الطَّرِيقِ . نفس المصدر

\* وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : مِنْ تَمَامِ الْمُرُوءَةِ خِدْمَةُ الرَّجُلِ ضَيْفَهُ كَمَا خَدَمَهُمْ أَبُونَا إبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ . نفس المصدر

\* وقال الأحنف بن قيس : "لو جلست إلى مائة لأحببت أن التمس رضا كل واحد منهم" (بهجة المجالس 1/45 )

وعن جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ يَسْتَدِينُ وَيُطْعِمُهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: إِنْ تَرَكْنَا هَذَا الْفَتَى أَهْلَكَ مَالَ أَبِيهِ، فَمَشَيْنَا فِي النَّاسِ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِأَصْحَابِهِ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ خَلْفَهُ فَقَالَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَابْنِ الْخَطَّابِ، يُبَخِّلَانِ عَلَيَّ ابْنِي؟ (قرى الضيف لإبن ابي الدنيا رقم18)

\* وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ إِذَا أَمْسَوُا انْطَلَقَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ بِالْخَمْسَةِ، فَأَمَّا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْطَلِقُ بِثَمَانِينَ كُلَّ لَيْلَةٍ "(قرى الضيف لإبن ابي الدنيا رقم20)

\* وعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ زَكَاةَ الرَّجُلِ فِي دَارِهِ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا بَيْتًا لِلضِّيَافَةِ»"(قرى الضيف لإبن ابي الدنيا رقم66)

\* وقال عمر بن شَبَّة: أُتِيَ مَعْنُ بن زائدة بثلاثمائة أسير، فأمر بضرب أعناقهم، فقُدِّم غلامٌ منهم ليُقتل، فقال: يا مَعْنُ، لا يُقْتَلُ أسراك وهم عطاشٌ. فقال: اسقوهم ماءًا. فلمَّا شربوا قام الغلام، فقال: أيُّها الأمير، لا تَقتُل أضيافك. فأطلقهم كلُّهم. ابن الجوزي: أخبار الظراف ص122

**وعن نافع بْن أَبِي نعيم قَالَ: " قَالَ رجل ممن قد أدرك الجاهلية : قدمت المدينة ، فإذا مناد ينادي : من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم ، وهو جد سعد بْن عبادة بْن دليم سيد الخزرج ، ثم ضرب الزمان من ضربه ، فقدمت المدينة ، فإذا مناد ينادي : من أراد الشحم واللحم فليأت دار عبادة ، ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها ، فإذا مناد ينادي : من أراد الشحم واللحم فليأت دار سعد ".** روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ج1 ص 259

\* قال أَبُو حاتم رَضِيَ اللَّه عنه: كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسُّؤْدُدِ وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سُؤْدُدِهِ إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ج1 ص 259

\* وما جاء عن أحدهم قال: نزلت على أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة ستة أشهر، فلم أرَ من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة. (سير أعلام النبلاء (2/ 593) (أشد تشميرًا يعني في خدمة الضيف، والقيام على شئونه)

\* وجاء عن الحسن -رحمه الله- كما يقول عبد الله بن عون: والله لقد أتيت منزله في يوم حار، وليس هو في منزله، فنمت على سريره، فلقد انتبهت وإنه ليُروِّحني- يَهُفُّ عليه. (6/ 366 سير أعلام).

\* ويقول ابن عون: قِلتُ عند الحسن -نام في القيلولة- ومحمد ابن سيرين، فكلاهما لم يزالا قائمين على أرجلهما حتى فُرش لي. (6/ 375 سير)

\* ويقول يحيى بن زكريا بن حَيَّويه: قدّم إلينا محمد بن طريف البجلي (إمام في الحديث) رُطَباً، فسألنا أن نأكل، فأبيت عليه، فقال: سمعت حفص بن غياث يقول: من لم يأكل طعامنا لم نحدثه! يكرم طلبته ثم نقل عن شيخه حفص ذلك القول ليلاطفهم به. (9/ 27) السير.

\* وعن شقيق البلخي رحمه الله قال: لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ; لِأَنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَجْرَهُ لِي . ( سير أعلام ج9 ص313)

\* ويقال: أربع لا ينبغى لاحد أن يأنف منهن وإن كان شريفا أو أميرا : قيامه من محله لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه، وخدمته للعالم. البيان والتبيين للجاحظ ج1/ 1-2

Top of Form

\* قال حاتم الأصم : العجلة من الشيطان إلا خمسة فإنها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اطعام الضيف، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقضاء الدين، والتوبة من الذنب. (ابن حبان/ روضة العقلاء ص 117)

وقال عبد الله بن صالح: «صحبت الليث بن سعد عشرين سنة، لا يتغدَّى ولا يتعشَّى إلا مع الناس، وكان له كل يوم أربعة مجالس، منها مجلس لحوائج الناس، لا يسأله أحد فيردّه، كبُرتْ حاجته أو صغُرت، وكان يُطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز في السكر» (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4 ص131)

وكان إذا جاء رمضان ذهب الليث بن سعد رحمه الله إلى أحياء اليتامى والأرامل والمساكين ووضع بساطاً، ووضع عن يمينه كومة من تمر، وعن شماله كومة من دراهم، ثم ينادي: أيها الفقراء! أيها المساكين! كلوا من تمري هذا حتى تشبعوا، أفطروا عليه، وتسحروا منه، وسأشتري كل نواة بدرهم.. فإذا أكلوا وشبعوا جمعوا النوى بأيديهم ثم جاءوا إليه، فمن أكل مائة تمرة يعطيه مائة درهم، ومن أكل أكثر زاده، فيذهبون وقد شبعوا واستأنسوا، فإذا تولوا عنه وقد أكلوا التمر كله وأخذوا الدراهم كلها جلس متواضعاً على صخرة يبكي حتى تخضل لحيته لما يحس في قلبه من الرقة واللين بسبب هذه العبادة. (أخبار المنفقين للزهراني)

وعَنِ الصَّلْتِ بْنِ بِسْطَامٍ، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يُفَطِّرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِائَةَ إِنْسَانٍ , فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْفِطْرِ كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا , وَأَعْطَاهُمْ مِائَةً مِائَةً. (الكرم والجود للبرجلاني ج1 ص56)

وقَالَ رَجُلٌ لِحَاتِمٍ : هَلِ فِي الْعَرَبُ أَجْوَدُ مِنْكَ ؟ قَالَ : كُلُّ الْعَرَبِ أَجْوَدُ مِنِّي ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : نَزَلْتُ عَلَى غُلامٍ مِنَ الْعَرَبِ يَتِيمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ مِائَةٌ مِنَ الْغَنَمِ ، فَذَبَحَ لِي مِنْهَا شَاةً ، وَأَتَانِي بِهَا ، فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيَّ دِمَاغَهَا ، قُلْتُ : مَا أَطْيَبَ هَذَا الدِّمَاغَ ، قَالَ : فَذَهَبَ فَلَمْ يَزَلْ يَأْتِينِي مِنْهُ ، حَتَّى قُلْتُ : قَدِ اكْتَفَيْتُ ، قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحْنَا فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَبَحَ الْمِائَةَ شَاةٍ ، وَأَبْقَى لا شَيْءَ لَهُ ، قَالَ الرَّجُلُ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا صَنَعْتَ بِهِ؟ قَالَ : وَمَتَى أَبْلُغُ شُكْرَهُ ، وَلَوْ صَنَعْتُ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟ قَالَ: عَلَى ذَاكَ، قَالَ: أَعْطَيْتُهُ مِائَةَ نَاقَةٍ مِنْ خِيَارِ إِبِلِي" قرى الضيف لإبن ابي الدنيا25

وعَنْ بُدَيْحٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَزَلْنَا إِلَى جَانِبِ خِبَاءٍ مِنْ شَعْرٍ قَالَ: وَإِذَا صَاحِبُ الْخِبَاءِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذَا نَحْنُ بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ أَقْبَلَ يَسُوقُ نَاقَةً حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ، ابْغُونِي شَفْرَةً، فَنَاوَلْنَاهُ الشَّفْرَةَ، فَوَجَأَ فِي لَبَّتِهَا، وَقَالَ: شَأْنَكُمْ، قَالَ: وَأَقَمْنَا الْيَوْمَ الثَّانِي، وَإِذَا نَحْنُ بِالشَّيْخِ الْعُذْرِيِّ يَسُوقُ نَاقَةً أُخْرَى فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَبْغُونِي شَفْرَةً، قَالَ: فَقُلْنَا: إِنَّ عِنْدَنَا مِنَ اللَّحْمِ مَا تَرَى، قَالَ: فَقَالَ: أَبِحَضْرَتِي تَأْكُلُونَ الْغَابَ؟، نَاوِلُونِي شَفْرَةً، فَنَاوَلْنَاهُ الشَّفْرَةَ فَوَجَأَ فِي لَبَّتِهَا، ثُمَّ قَالَ: شَأْنَكُمْ بِهَا، وَبَقِينَا الْيَوْمَ الثَّالِثَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالْعُذْرِيِّ يَسُوقُ نَاقَةً أُخْرَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا، فَقَالْ: أَيْ قَوْمُ، أَبْغُونِي شَفْرَةً، قَالَ: قُلْنَا: إِنَّ مَعَنَا مِنَ اللَّحْمِ مَا تَرَى، فَقَالَ: أَبِحَضْرَتِي تَأْكُلُونَ الْغَابَ؟، إِنِّي لَأَحْسَبُكُمْ قَوْمًا لِئَامًا، نَاوِلُونِي الشَّفْرَةَ، فَنَاوَلْنَاهُ الشَّفْرَةَ فَوَجَأَ فِي لَبَّتِهَا، ثُمَّ قَالَ: شَأْنَكُمْ بِهَا، قَالَ: وَأَخَذْنَا فِي الرَّحِيلِ، فَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ لِخَازِنِهِ: مَا مَعَكَ؟، قَالَ: رِزْمَةُ ثِيَابٍ، وَأَرْبَعُ مِائَةِ دِينَارٍ، قَالَ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى الشَّيْخِ الْعُذْرِيِّ، قَالَ: فَذَهَبَ بِهَا فَإِذَا جَارِيَةٌ فِي الْخِبَاءِ، فَقَالَ: يَا هَذِهِ خُذِي هَدِيَّةَ ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَتْ: إِنَّا قَوْمٌ لَا نَقْبَلُ عَلَى قِرًى أَجْرًا، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى ابْنِ جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: عُدْ إِلَيْهَا، فَإِنْ هِيَ قَبِلَتْ، وَإِلَّا فَارْمِ بِهَا عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ، فَعَاوَدَهَا، فَقَالَتِ: اذْهَبْ عَنَّا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، فَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَقْبَلُ عَلَى قِرَانَا أَجْرًا، فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ شَيْخِي فَرَآكَ هَاهُنَا، لَتَلْقَيَنَّ مِنْهُ أَذًى، قَالَ: فَرَمَى بِالرِّزْمَةِ وَالصُّرَّةِ عَلَى بَابِ الْخِبَاءِ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَمَا سِرْنَا إِلَّا قَلِيلًا إِذَا نَحْنُ بِشَيْءٍ يَرْفَعُهُ السَّرَابُ مَرَّةً وَيَضَعُهُ أُخْرَى فَلَمَّا دَنَا مِنَّا إِذَا نَحْنُ بِالشَّيْخِ الْعُذْرِيِّ وَمَعَهُ الصُّرَّةُ وَالرِّزْمَةُ، فَرَمَى بِذَلِكَ إِلَيْنَا ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ فِي قَفَاهُ هَلْ يَلْتَفِتُ؟ فَهَيْهَاتَ، قَالَ: فَكَانَ ابْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ: مَا غَلَبَنَا بِالسَّخَاءِ إِلَّا الشَّيْخُ الْعُذْرِيُّ. قرى الضيف لإبن ابي الدنيا24